فبراير.. ذاكرة النكبة والإرهاب

محمد علي عناش

خمس سنوات مضت منذ العام 2011م عام النكبة العربية حتى اليوم، ونحن مانزال نشاهد على الواقع احداث الفيلم العربي التراجيدي المعنون بـ«ثورات الربيع العربي» ونعيش اجواءه المؤلمة والموبوءة بكل حواسنا ومداركنا.. وبقدر ما تحمله مشاهد هذا الفيلم من فجائع ومآسٍ وأحداث رعب يومية بقدرما أصبحت مشاهد مملة وعفنة، يحمل الفيلم أيضاً مخازٍ ومشاهد هزلية تثير التقيؤ أكثر من الضحك،

عندما تسمع من لايزال يتكلم عن الثورة السورية والثورة الليبية لبلدان تمزقت وشعوب أصبحت تمشي بعكاكيز، ومن لايزال يحتفل بذكرى النكبة كاحياء ذكرى 11فبراير المشؤوم في اليمن من احداث الفيلم المستمر والمتجدد، تحكي عن واقع عربي متخلف ومشين وتحولات عربية عصبوية كارثية، خارج المعقول والمنطق الانساني والديني والأخلاقي فوضى شاملة تتنقل من بلد عربي إلى آخر، وتتمدد كالعدوى والوباء، الذي لايصيب ويدمر الجسد فقط، وإنما أيضاً التفكير السوي والذائقة والقيم.

النتائج والمحصلة فظيعة ومخزية وفاتورة هذا الوباء واللوثة القطرية- السعودية- التركية التي داهمت المجتمعات العربية باهظة الكلفة إلاَّ ان الكثيرين لايزالون يحتفلون بالخيبات والنكبات، ويخلقون الأعذار والمبررات الواهية ويستمرون في تبليد الشعوب ويتجاهلون حقائق الواقع وتداعياته التي تخجل من لايزال يملك ذرة عقل وذرة ضمير..

أحد المثقفين اليمنيين من الذين مايزالون يمارسون التبليد ويعيشون في وهم الثورات وتناقضاتها وكوارثها، يعترف بكل الأخطاء والنتائج السيئة والخيبات والانكسارات التي حدثت منذ 2011م، إلاَّ انه يقول لا دخل لـ11 فبراير بكل ذلك وبكل ما حصل ويحصل، لادخل له بصدفة مجيء هادي وبكوارث التقاسم والحوار ومخرجاته، لا علاقة له بجمال بن عمر واهدافه وبالادارة السيئة للدولة خلال ثلاث سنوات عجاف.

إذا كان لا علاقة لـ11 فبراير المشؤوم بكل ما حدث ويحدث فمن له علاقة إذاً؟ وأين تكمن الاسباب؟ ولماذا لم يدافع الشباب عن ثورتهم ويصححوا مسارها اذا كانوا بالفعل هم روافعها وليس القوى الانتهازية والفاسدة والقيادات السياسية والحزبية الخائبة؟

هم لايريدون أن يبحثوا في الأسباب الحقيقية وان يتناولوا التفاصيل وعلاقتها بالخيبات كي يراجعوا أنفسهم ومواقفهم، فقط هم يتقوقعون داخل الشعارات والعموميات، وتكييف النتائج وفقاً للأهواء وإذا ظل التعامل مع الأحداث ونتائجها وفقاً لما تمليه الرغبات والأهداف- لا حقائق الواقع- هو اصرار على المضي في المسارات المنحرفة ومراكمة الاخطاء كما انه تزوير للتاريخ السياسي وطمس للتفاعلات الاجتماعية القاتلة المدمرة للشعور والتي تعتبر من أبرز ما تمخضت عنه ماتسمى ثورات الربيع العربي.

إن الثورات تقاس بالنتائج بما حققته من انجازات واهداف وما احدثته من تحولات في المسار السياسي والاجتماعي والاقتصادي أما الثورات التي تولد وتترهل وتتشوه في سنواتها الأولى ثم تموت وتترك ذكريات وآثار موحشة ومؤلمة في الذاكرة فهي ليست ثورة هي فوضى وانفجار اجتماعي غير واع يلتقطه الانتهازيون والمرتزقة والقوى العصبوية والمتطرفة، هي ثُوّرات لقيطة وجدت في الطريق لا هوية لها ولا قيادة واضحة ومتناغمة ولا أهداف ومشروع واضح، وأدوات حقيقية ولا روافع ثورية مدنية لها ثقل اجتماعي وسياسي كانت في البدء مجرد تفاعلات سياسية كان يمكن ان تفضي إلى واقع افضل ومسار سليم باتباع سياسة ومنهج الاصلاحات والمحافظة على الثوابت الوطنية، غير ان المتآمرين في الداخل والخارج والأبواق الاعلامية والقوى السياسية الانتهازية وفي مقدمتها الاخوان المسلمين، فخخوا فيها بمنطق ثوري متخلف وحولوها إلى وهم والى بالونات سرعان ما انفجرت في وجه الجميع وهانحن نشهد نتائجها وتداعياتها ليس في اليمن فقط بل وفي جميع بلدان وهم الربيع العربي، باستثناء تونس لانها لم تكن في تونس ثورة لقيطة وإنما ثورة شعب متكاملة ونتاج ايرادات واعية وتفاعلات سياسية وثقافية متناغمة ومتغلغلة على نطاق واسع في الوعي الجمعي التونسي، ثورة روافعها قوى سياسية وثقافية ونخبوية لا قوى عصبوية ومتطرفة.

وعليه فإن ثورة 11 فبراير إذا لم تكن ثورة لقيطة فلماذا لم تدافع عن المشروع الديمقراطي للثورة ضد التمديد، ومشروعها الوحدوي ضد دعوات وحراك الانفصال والتمزق. ومشروعها التنموي ضد الفساد والتهميش ومشروع بناء الدولة الحديثة ضد التجنيد الحزبي من اخونة المؤسسات وتمزيق الجيش ومشروع الامن والاستقرار ضد الاغتيالات اليومية لخيرة رجال اليمن فلماذا إذاً الاحتفال بذكرى النكبة وممارسة التبلد السياسي والثقافي على الشعب اليمني، واجباره على الاحتفال بالألم والوهم والتحشيش الثوري، كان بامكان اليمنيين أن يتجاوزوا المآلات الكارثية ويصنعوا لحظة وطنية تاريخية بدءاً من مبادرة الزعيم علي عبدالله صالح في ملعب الثورة، ثم المبادرة الخليجية التي تم التلاعب بها وتكييفها لمزاج القوى السياسية الانتهازية وأهدافها في السيطرة على السلطة، ثم 21 فبراير 2012م الذي تم فيه تسليم السلطة سلمياً بين الرئيس السابق علي عبدالله صالح والرئيس التوافقي عبدربه منصور هادي هذا الحدث الذي مثل بارقة أمل لتجاوز الأزمة وترجمة طموحات التغيير، إلاَّ ان هادي كان عبئاً على المرحلة فلم يكن اليد الأمينة التي تسلمت دولة وجيشاً ووحدة وطن وسلطة متماسكة، وإنما انحاز لقوى التأزيم والقوى الانفصالية وتحول الى غطاء للفساد وأداة لتمزيق الجيش وتدمير الدولة ودعم الانفصال والابتزاز به لتمرير التمديد لسلطته.

أفكـار خشبية!!

احمد مهدي سالم

< هذا عصر مناخات التعبير والحريات، وليس زمن الزعماء والزعامات.. فذاك زمنٌ ولّى وتولّى بكله وكلكله، ونحن في لحظة فارقة - ماحقة.. سارقة مارقة.. أمام عهد جديد تخطّى سلطة وصلاحيات حكم الفرد المستبد أو العادل الى منظومة حكمية متشابكة أفعوانية شرهة.. نهمة، وساعد انتشار أجهزة ووسائل التواصل على ارتفاع الهتوف، وإعلاء السقوف، ومغادرة الكهوف، وعلى الادعاء في كثير من الأحايين بالباطل حتى يصفى لك الحق كما يقول المأثور الشعبي، أو التشنيع الممنهج لفرض أجندةٍ مشبوهةٍ باطلة، وفكر مستورد هدام، وإضعافٍ أو إبهات منجزات.. حقائق على الأرض حتى يتم حشرها في زاوية التأزيم.. بحيث تكاد لا تُرى، ونعرف أن الوطنية والمواطنة.. أشياءُ لا تشترى مهما راج التزييف والتزوير والافتراء.

فائض الحرية الذي انصب فجأة مطراً سريعاً متتابعاً.. تسبب في خلق فائض العنف، وفائض التشكيك، وفائض التفكك.. بمسوغات تبدو، للوهلة الأولى، مشروعةً، ومبررةً ومستجيبة لمظلومية ما ظاهرياً؛ لكن عند الإمعان فيما خلفها تجدها مبرمجة بعقلية عدائية مدمرة.. تجيد بمهارة زرع الفكرة الهدامة التي تجعل من المتلقي الفرد المسلوب.. عبوة ناسفة يفجر نفسه وفق ما تريد أو يرمي بمقذوفاته التنظيرية السامة وسهامه الفكرية الباطشة والطائشة في الأجواء والأحياء والمواطن التي تُحبُّ أن يكهربها، وينسف وفاقها الاجتماعي المتجانس لعقود، وللأسف.. كثيراً ما تؤتى حصادها المر القاتل بسبب النقص في الوطنية والضعف في الذكورة الحزبية، والاهتزاز في الانتماء، والتراخي في منظمات العمل المدني، وقبله.. الانبطاح في المؤسسات الأمنية والعسكرية.

نوازع النفس الأمّارة بالفتنة والتسلط وإلغاء الآخر.. تستلزم مجاهدة شديدة حتى تنتصر للصالح الوطني العام، لمصلحة المجموعة المحكومة بالسلطة القاهرة المحتكرة وسائل العنف، أو المفترض أن تكون هي الوحيدة المسيطرة على كل السلاح العنيف.. نعم هو الجهاد الأكبر لتعمير حياتنا بقوالب ويفتح أمامه نوافذ الأمل والإبداع والتطور وسبل الحياة الكريمة في خدمة الشعارات عابرة الأوطان، وأعاصيرها الحضارية الشديدة الجارفة.. يبدأ ذوبان عناصر الهوية والخصوصية وصولاً الى القرية المعولمة المتأمركة وتصبح الحرية.. فوضى شاملة محتوية في مكامنها على عدة أزمات.. ما إنْ تتفكك الأولى حتى تصدمك الثانية، وتصعقك الثالثة بقرونها، وهكذا حتى يخيل إليك أن نظراتنا السلبية وإراداتنا المسلوبة، ومعارضاتنا المهترئة.. المخترقة، لا تحسن سوى تصنيع الأزمات وإنتاج الكوابح الضاغطة أمام أية خطوات تحرك أو نهوض أو توافقات تهدف الى انتزاع الوطن من البقعة الرمادية والسير به الى المنطقة الآمنة العازلة شرور الخائنين، وتربص المتربصين.

وخلال أربع نكبات وصدمات ولطمات وفراغات، ونحن في حوار دائر.. مدور، دائري ندور معه عمياناً مثّل ثور الساقية ويكاد حالنا البائس، الناعس، اليائس، يطابق قول الشاعر القديم:

كأننا والماء من حولنا
قومٌ جلوسٌ حولهم ماءُ

طال أمد الحوار الغوغائي، ونفد صبر الشعب أو كاد ينفد، والوطن على شفا هاوية حقيقية لا مجازية.. باقي دهفة، ونكبتنا .. في نخبتنا.. في أحزابنا المتكلسة الفكر، والمتعسرة التجديد، والمتخشبة التوليد لأفكار الحلول التوافقية، والانتصار للوطن المراق على جوانبه الدم، والألم والسأم.

وحتى كتابة هذه الأحرف.. ما سمعناه من توصل الى توافق بين القوى السياسية.. هو خطوة يجب أن يُبنى عليها بصدق، وأنْ تستمر لأن البديل معروف، ولنتفاءل بأنّ الملاك سيكمن هذه المرة في التفاصيل، ويكفي الشيطان ما عمله في عشرات المرات الفارطات.

بعيداً عنها

< الموروث السلبي كثير وقاهر، ومع ذلك يجب أن نصهر النوايا، ونشحذ الضمائر، ونفكر بطريقة مغايرة، ونتماهى مع حقائق العصر والواقع.. بعيداً عن الشطحات والقفزات والتعجيزات.

(إيماءة)

< قال تعالى: «سيهزم الجمعُ، ويولّون الدُّبُرَ، بل الساعة موعدُهم، والساعةُ أدْهَى وأمرُّ، إنَّ المجرمين في ضَلَالٍ وسُعُرٍ» (القمر: 45-47).

آخر الكلام

ما كُلُّ من طَلَبَ المعالي نافذاً
فيها، ولا كُلُّ الرجالِ فحولاَ

«المتنبي»

التفوق الأخلاقي

عبدالرحمن مراد

< كنت قد كتبت عن التفوق الأخلاقي والتأسيس القيمي للانتقال وقلت حينها إن المؤتمر الشعبي العام بتصرفاته وتفاعلاته ذات الأبعاد القيمية والتأسيسية للانتقال يقود ثورة حقيقية في هذا الوطن، وأن من سواه لا يكادون يفقهون قولاً أو علماً ولا قيمة عندهم لمبادئ التأسيس وليس في مشروعهم الا فقه الغنيمة ومبدأ الهيمنة ويفتقدون للأبعاد الأخلاقية للثورات وهي أبعاد تتجاوز الماضي لتؤسس للمستقبل، ولذلك لم يكن لهم من ظلال في وجدان الناس ولا أثر في حركة الحياة،

بل كاد الواقع أن يتحدث عن السقوط القيمي ويتجرع ويلات ذلك التمادي في الخطأ، ووحدهم العقلاء من كانوا يرون ضرورة صهر هذه المشاعر الانفعالية الثورية في بوتقة الحقيقة حتى يتمايز الناس ويمتاز المجرمون ويعرف الناس دخائل كل قوة سياسية، ويكتشفون جوهر الواقع وحقائقه من خلال التفاعل اليومي لحركة الحياة والتداخل مع اقتصاد الدولة والاقتصاد المعاشي للأفراد والجماعات.

ولعل المرء يتذكر موقف القوى الاجتماعية والسياسية والعسكرية التي ذهبت الى القول بالثورة في 2011م واشتغالها المحموم على موضوع السلطة رغم ما كانت تشهده من انقسام حاد في الشارع ولم يثنها ذلك من التصعيد الاعلامي والتصعيد الثوري الى درجة صنع الحدث وإلصاقه بالنظام أملاً في تسريع وتيرة العجلة للوصول الى القصر لإحداث الفراغ الدستوري فيه ومن ثم عمدت الى تفجير جامع النهدين مستهدفة كل أركان الدولة كمؤسسة الرئاسة والحكومة والسلطة التشريعية، وكانت إرادة الله غالبة على إرادتهم إذ ردّ كيدهم في نحورهم ولم يتمكنوا من أهدافهم، ولو علم فيهم خيراً لمكنهم ولكنهم قوم لا يفقهون، وأمام كل ذلك التعنت والصلف والتخشب كانت حكمة الرئيس حينها تدعوهم الى التبصر والانتقال السلس للسلطة فيأبى غرورهم ذلك غباءً وحقداً، ولم يهن على الرئيس حينها أن تذهب اليمن الى المجهول والى الفراغ والى الفوضى، فكان إصراره على التأسيس القيمي للانتقال عبر صناديق الاقتراع ووفق الأسس الدستورية المتعارف عليها، فتمّ له ما أراد وكانت انتخابات الرئيس التوافقي هي البعد الأخلاقي الضابط الأهم الذي حرص علي عبدالله صالح على تأكيده في البناءات التنظيمية الاجتماعية والثقافية والسياسية كبديل حضاري لمبادئ الفوضى والتدمير وكامتداد لمشروع التحديث في البناءات الذي ظل يكابد تأصيله في الواقع اليمني فيجد من الصدود والممانعة الشر الكثير ومن القوى نفسها التي ذهبت الى الثورة بشعارات مطاطية، فكان تفاعلها مع حركة التغيير دالاً على تضادها وعلى تناقضها، ومثل ذلك التناقض والتضاد، كشف الغطاء عن أدعياء الثورة والتحديث وصانعي الثورة والتحديث، فكان حظ علي عبدالله صالح هو الصنع والتحديث حتى وهو يسلّم العلم في احتفال رسمي ويودع الرئاسة وفق تقاليد لم تكن معهودة في مسارنا السياسي ولا في سياقنا الثقافي والحضاري، بل كان ابتكاراً وتحديثاً أغاظ الكثير من أعدائه، أعني أعداء علي عبدالله صالح- لأنه أظهر تفوقاً أخلاقياً عالياً ورفيعاً، وشعر أعداؤه حينها أنهم سقطوا أخلاقياً وبالتالي جماهيرياً، فكان التهافت على السلطة وغنائمها تعويضاً عن الشعور بالنقص وتبريراً لحالة الانكسار والنكوص..

لم يكن الرئيس التوافقي الذي جاء بعد الرئيس علي عبدالله صالح مدركاً للحالة اليمنية وللحالة الثورية المنكسرة التي وصل اليها القائلون بالثورة، فكان تماهيه مع الحالة الانكسارية نكوصاً إضافياً وهو الأمر الذي ضاعف من مشاعر الغضب لدى الجماهير العريضة الباحثة عن أمل الانفراج، فكانت ثورة 21سبتمبر نتيجة منطقية لمقدماتها التي لم يدركها الرئيس الانتقالي أو التوافقي الذي عمد الى كتلته السياسية الساندة - المؤتمر الشعبي العام - ليقوم بتفكيكه والتقليل من دوره وفاعليته إرضاءً لقوى سياسية واهمة فكان تكتيك هادي وبالاً عليه، ووقعت تلك القوى الضاغطة على هادي ضحية مؤامراتها فتشردت وضعفت قوتها ونالها من الهوان ما لم ينلها أحد من قبلها، وبقي المؤتمر كأقوى مما كان عليه وبقي علي عبدالله صالح كقطب تسير من حوله رحى السياسة، وذهب أولئك الطارئون في ذل وهوان صاغرين.

لم يبقَ علي عبدالله صالح في المعادلة الوطنية بسبب ذكائه فقط بل بسبب تفوقه الأخلاقي ورغبته في قيادة ثورة تحديثية حقيقية، ولذلك أصبح المؤتمر كحزب هو الخيار الجماهيري الأمثل، فبالصهر يصفو ويمتاز الذهب.

الزعيم علي عبدالله صالح.. شهادة للتاريخ

عبدالعزيز احمد البكير

الحق في الزعيم علي عبدالله صالح الرئيس السابق للجمهورية رئيس المؤتمر الشعبي العام ما شهدت به قيادات سياسية عليا في التجمع اليمني للإصلاح وهي شهادة حق جاءت في الظرف الصعب الذي تعيشه بلادنا بمثابة الدعوة إلى اعتراف القوى السياسية بحق بعضها الآخر وانصافها بما تستحقه من القول والتخاطب وهي دعوة كما نعتقد من قيادة الإصلاح العليا لكافة القوى السياسية إلى مراجعة مواقفها وتصحيح أخطائها في سبيل الوطن ومصالحه من منطلق القول الرجوع إلى الحق خيرٌ من التمادي في الباطل، إنها شهادة لله وبراءة للذمة، فالزعيم علي عبدالله صالح قائد وطني حكيم ورجل وحدوي مخلص عمل لليمن طيلة فترة توليه قيادة اليمن وتعامل مع كل القيادات السياسية بصدر رحّب وتسامح مع الآخر والقبول به وإشراكه في السلطة والحكم..

وكما قال الدكتور منصور الزنداني وهي الحقيقة والواقع بأن الإخوان المسلمين في كل انحاء الوطن العربي لم يصلوا إلى الحكم والسلطة ويشاركوا في كل مفاصل الدولة والأمن والجيش كما وصل الأخوان المسلمون "التجمع اليمني للإصلاح" في اليمن في عهد الرئيس علي عبدالله صالح، فقد شاركوا في كل مفاصل الدولة..

الزعيم علي عبدالله صالح استجاب لمطالب الأقلية من الجماهير وقدم استقالته من منصبه وهو رئيس جمهورية منتخب ويمتلك حزبه "المؤتمر الشعبي العام" الأغلبية الساحقة في البرلمان والشعبية الكاسحة في الشارع وقدم استقالته في سبيل المصلحة العامة للشعب وفي سبيل السلام والتوافق السياسي وتجنيب الوطن الدمار والحروب الأهلية رغم ما تعرض له من الغدر والخيانة في جريمة دار الرئاسة التي استهدفته وأركان دولته وقيادات حزبه ولم ينتقم هو وحزبه ولديهم كل مقومات الانتقام والقوة المادية والعسكرية بل انتهج هو وحزبه طريق السلام والتسامح متخلق بأخلاق الرسول الأعظم والنبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته العظيمة كقائد همه الوطن وبغيته الخروج بالشعب من أزمته وتجنيبه عوامل الفتنة مؤمناً بأن الأوطان غالية ولا يعرف قدسيتها وعظمتها إلا المؤمنون من الرجال العظماء المخلصين لأوطانهم الذين لا يبخلون في سبيل مجدها وأمنها تقديم التضحية بأرواحهم وأنفسهم وتقديمها رخيصة في سبيل أوطانهم وتحقيق تلك المواقف الجليلة والأعمال المسؤولة مهما كانت الظروف وقسوة الخصوم ومحاولة تشويههم للتاريخ أو إلغاء أو محاولة تغيير تلك المواقف إلا أنهم لا يستطيعون لأن تاريخ الأوطان مرتبط بقياداته من أبنائه المخلصين وهم جزء من واقع وحياة أوطانهم وشعوبهم التي لا يمكن محوها أو تغييرها أو إلغائها مهما كانت أو تكون قوة الخصوم الساعيين إلى محو ذلك التاريخ والعطاء وإن الحق والحقيقة هي بالنهاية التي تنتصر والتي تتجلى أعمالها ناصعة بينة ويسجلها التاريخ لأن التاريخ كالبحر لا يقبل في بطنه إلا الصحيح من الأعمال التي تنفع الناس والعمل الوطني الصادق والأمين والمخلص الذي يسجله في صفحاته البيضاء والناصعة وأما الباطل والتضليل فهو كالزبد يذهب جفاء قال تعالى (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (17)_ [الرعد]..

إننا كحلفاء للزعيم علي عبدالله صالح ولحزبه المؤتمر الشعبي العام لم ندافع عنه ولم ندق طبول الحرب والفتنة رغم يقيننا بالتجني عليه وظلمه، إلا أننا سلمنا بما سلم به الرئيس علي عبدالله صالح وحزبه الأمر لله تاركين للتاريخ والزمن إظهار الحقيقة وها هي الأيام والوقائع التي تعيشها البلاد تظهر الحقائق الجلية ومن يدعون إلى الخير ومن هم دعاة الشرّ ومن يخافون الله ومن لا يخافونه أو يؤمنون بيوم لقائه، ندعو الجميع إلى تقييم المواقف والرجوع إلى الحق والجنوح إلى السلم وإيقاف التضليل الاعلامي للحقائق من قبل دعاة التفرقة وزرع الفتن ونكأ الجروح، كما ندعو المؤتمر الشعبي العام ورئيسه الزعيم علي عبدالله صالح وكل قياداته، وكذلك ندعو جماعة أنصار الله بقيادة السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي وحزب التجمع اليمني للإصلاح وقيادات أحزاب التحالف الوطني الديمقراطي وقيادات أحزاب اللقاء المشترك إلى تغليب المصلحة الوطنية والحفاظ على الوحدة ومكاسب الشعب، وسرعة التوافق على الحل وإغلاق الباب على من يريد لبلادنا الردى ممن يناصبون وطننا العداء من الداخل والخارج من خلال التوافق على موقف سياسي وطني يمني حكيم يعلنه اليمنيون للعالم بأنهم اتفقوا وخيبوا كل دعوات التآمر التي تريد الاضرار باليمن أرضاً وإنساناً..

هذا ما أحببت أن أقوله وسوف أكتفي بما قالته القيادات السياسية العليا في هذا الموضوع عن الرئيس السابق الزعيم علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام :

امين عام الحزب القومي الاجتماعي